الشَّيْخُ و الْعَصَا

تأليف: شاكر صبري

رسوم وتنسيق: آلاء مرتيني

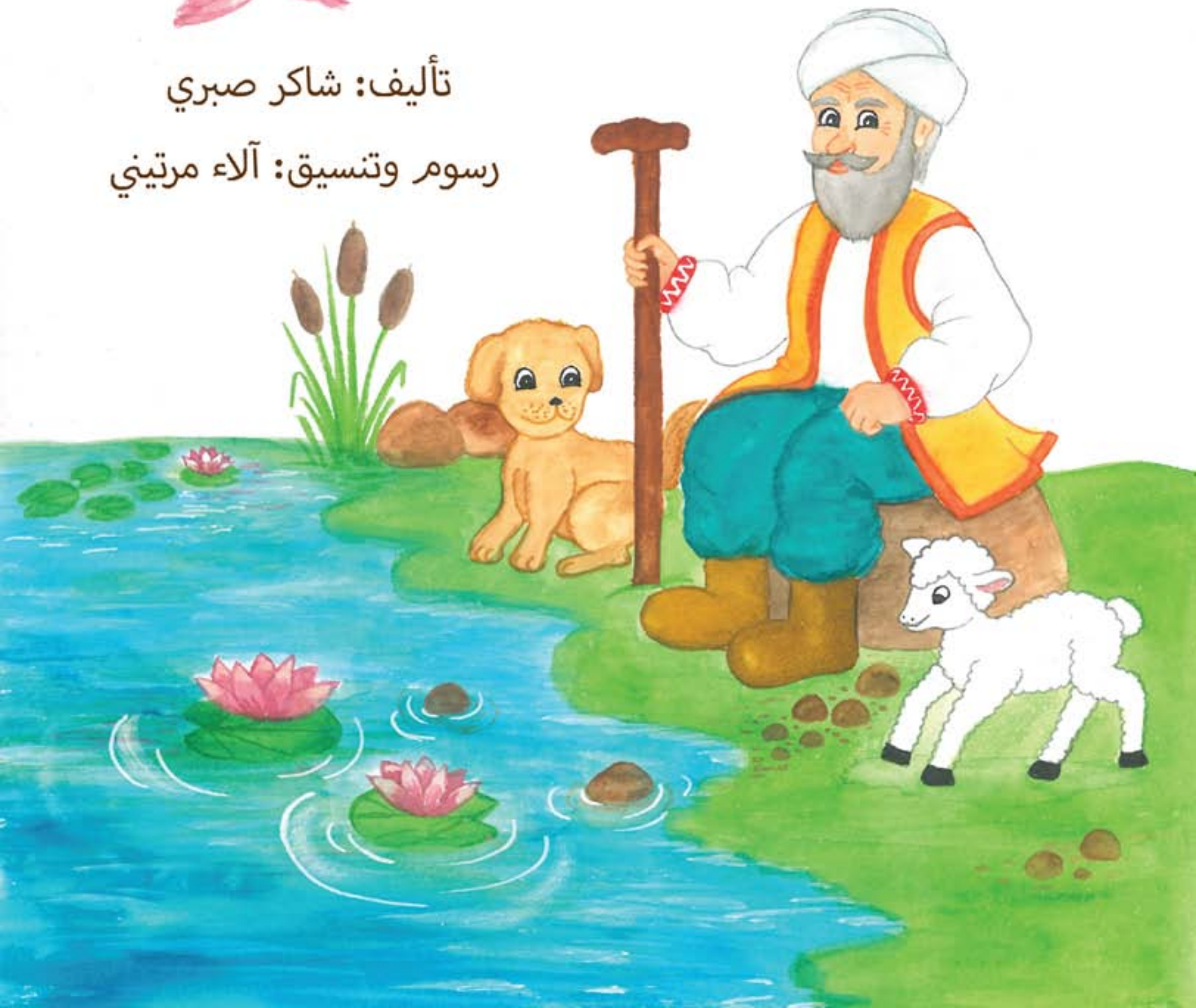

الشَّيْخُ و الْعَصَا

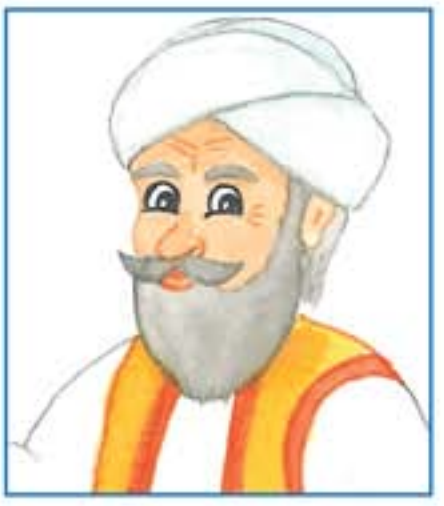

تأليف: شاكر صبري

رسوم وتنسيق: آلاء مرتيني

إصدار أ. دار الهدى ع . زحالقة

عبد زحالقة

خليوي: 050-5252917 هاتف: 04-6353439

خليوي: 050-5708835

Email: daralhoda.1@gmail.com

ⓒ حقوق النشر محفوظة

2020

كانَ هُنَاكَ رَجُلٌ صَالِحٌ يُسَمى الشَيْخُ حافِظْ، كانَ مَيْسورَ الحالِ، وَكانَتْ لَهُ غُنَيْماتٌ قَلائِلٌ يَرْعاها فِي الحُقولِ، خاصَّةً وَأَنَّهُ قَدْ كَبُرَ في السِنِّ، فَكَانَ يَفْعَلُ ذَلِك اسْتِفادَةً مِنْ وَقْتِهِ وجُهْدِهِ .

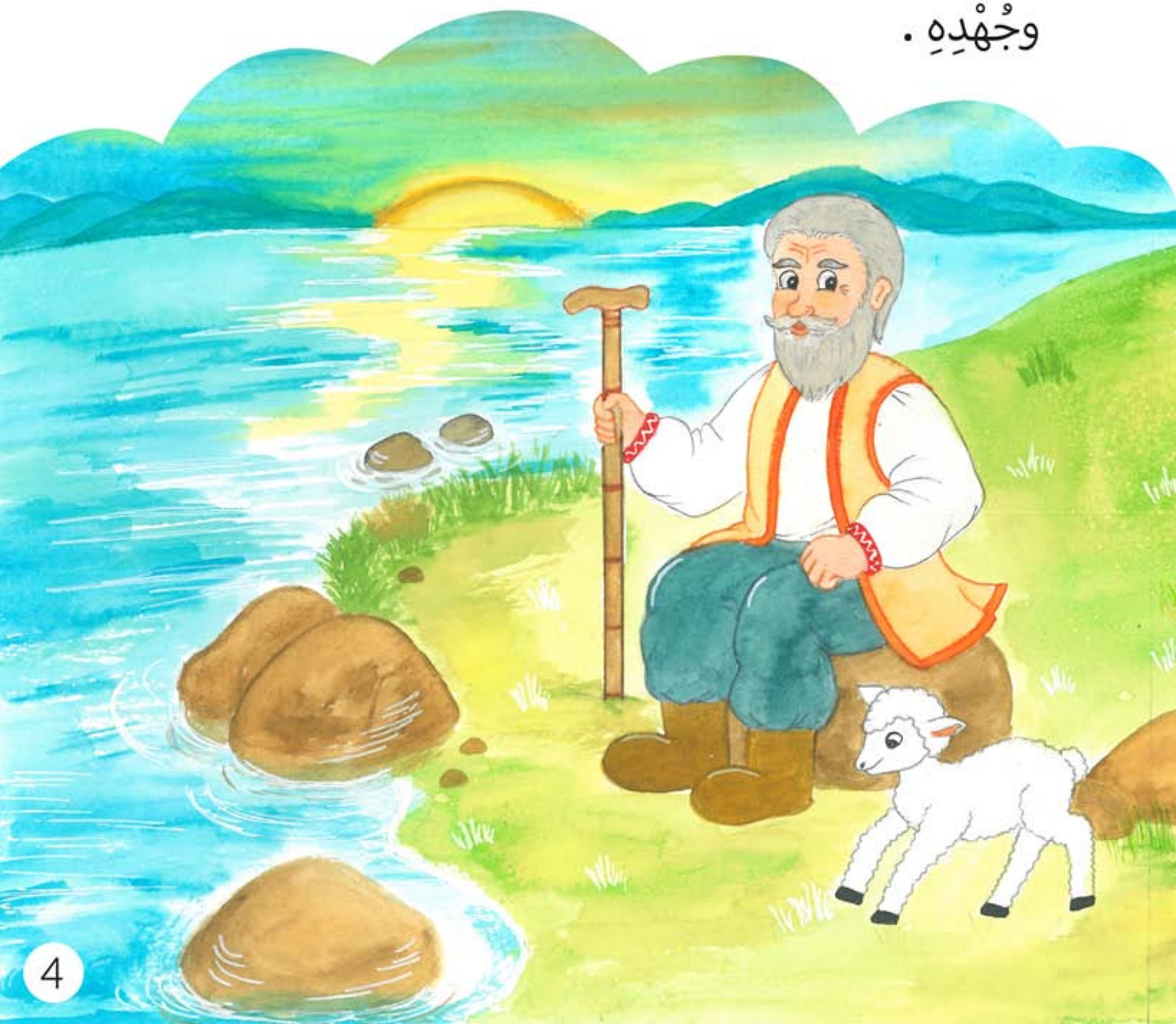

كانَ عِنْدَهُ عَصا مَتينَةٌ وَجَميلَةٌ، ومُلازِمَةٌ لَهُ دائِماً، يُحافِظُ عَلَيْها ، ويَعْتَزُّ بِها كَثيراً.

كانَتْ هَذِه العَصا مَصْنوعَةً مِنْ خَشَبِ الزانِ، وهُوَ مِنْ أَجْوَدِ أَنْواعِ الخَشَبِ وأَصْلَبِهِ ، وقد وَرِثَها أَبُوهُ مِنْ جَدِّهِ ، وَوَرِثَها هُو مِنْ أَبيهِ ، فَكانَ يُحِبُها كَثيراً وُيُحافِظُ عَلَيْها ؛ ذَهَبَ بِها إِلَى النَّجارِ ذاتَ يَوْمٍ وَطَلَبَ مِنْهُ أَنْ يَقومَ بِنِقْشِ بَعْضِ الرُسُومَاتِ عَلَيْها وَتَنْسيقِها لِتَكونَ في أَحْسَنِ صورَةٍ ، وكانَ يَأْخُذُها مَعَهُ فِي كُلِّ مَكانٍ ، خاصَّةً وَأَنَّهُ يَقومُ بِرَعْي الأَغْنامِ ، وأَيْضاً لِأَنَّهُ قَدْ كبُرَ في السِنِّ ويَحْتاجُ إِلَى عَصاه لِيتَكِأَ عَلَيْها.

كانَ عِنْدَهُ كَلْبٌ صَغيرٌ وَجَميلٌ ، يَحْرُسُهُ ويُسَلِّيهِ.

وذاتَ يَوْمٍ وَجَدَ ثُعْباناً يُحاوِلُ لَدْغَ بَعْضَ أَغْنامِهِ ، فَقامَ علَى الفَوْرِ بِالاِنْقِضاضِ عَلَيْهِ بعَصاهُ ، فَمَاتَ الثُّعْبانُ علَى الفَوْرِ .
وَجَدَ الشَّيْخُ ذاتَ مَرَّةٍ ذِئْبًا يُحاوِلُ الفَتْكَ بِأَحَدِ غُنَيْماتِه، فَأَسْرَعَ بِعَصاهُ وَضَرَبَهُ ضَرْبَةً قَوِيَّةً فَقَضَتْ علَيْهِ .

تَجَمَّعَتْ حَوْلَه بَعْضُ الكِلابِ أَثْناءَ سَيْرِه بِأَغْنامِهِ لإِيذائِهِ ولَمْ يَسْتَطِعْ كَلْبُهُ الدِفاعَ عَنْهُ وَحْدَهُ ، فَكَانَتْ عَصَاهُ هِيَ المُنْقِذَةُ لَهُ ، فانْفَضَّتْ الكِلابُ مِنْ حَوْلِهِ مُسْرِعَةً .

كانَ يَقومُ بِإِسْقاطِ الفاكِهَةِ التي يِحْتاجُ إِلَيْها مِنْ بَعْضِ أَشْجارِ الفاكِهَةِ عِنْ طِريقِ هَزِّها بِالعَصا التي لا تُفارِقُهُ .

كانَ يُشيرُ بِها إِلَى أَيِّ جارٍ أَوْ إِلَى أَيِّ عابِرٍ في الطَريقِ إِنْ احْتاجَ إِلَى أَمْرٍ ما وكانَ السائِرُ بَعيدَاً عَنْه لا يَسْمَعُ صَوْتَه ، خاصَّةً وأَنَّهُ أَصْبَحَ كَبيراً في السِنِّ ، لا يَسْتطيعُ رَفْعَ صَوْتِهِ عالياً .

جاءَ بَعْضُ اللُّصُوصِ لَيْلاً لِسَرِقَةِ أَغْنامِهِ ، فَقَامَ الكَلْبُ بِمُهاجَمَتِهِمْ ، فاسْتَيْقَظَ الشَيْخُ فَقَامَ مُسْرِعاً فضَرَبَهمْ بِعَصاهُ، فَفَرُوا مُسْرِعينَ وَلَمْ يَسْتَطيعوا أَنْ يَسْرِقوا غَنَمَةً واحِدَةً مِنْ غَنَمِهِ، ولَمْ يَتَمَكَنوا مِنْ إيذاءِ الشَيْخِ.

لِهَذا كانَ الشَيْخُ يَعْتَزُّ بِها كَثيراً ويَعْتَبِرُها جُزْءاً أَسَاسِياً مِنْ حَياتِهِ ، لا يُمْكِنُ التَفْريطُ فِيهِ .

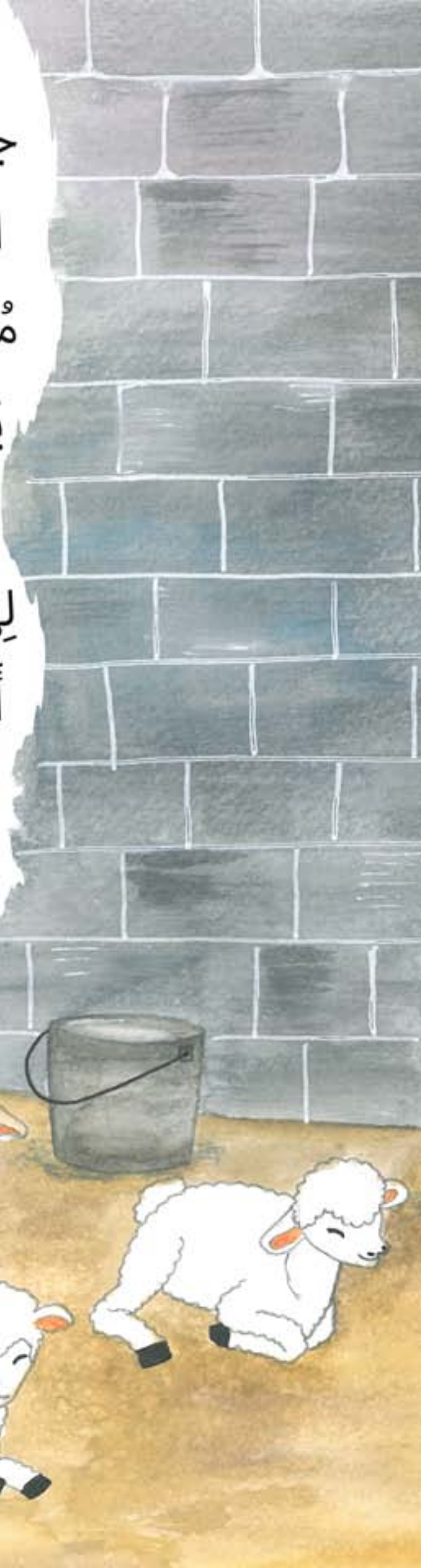

عَلِمَ الجَميعُ بقِصَّةِ عَصا الشَيْخِ ,
وبِأَهَمِيَتِهَا بِالنِسبَةِ لَهُ , وَبِحُبِّهِ لَها , فَعَزَمَ
أَحَدُ العابِثينَ مِنْ الشَبَابِ بِسَرِقَةِ هَذِه العَصَا مِنْ
الشَيْخِ ؛ لِأَنَّه يَعْلَمُ أَنَّها تُمَثِّلُ شَيْئاً مُهِمَّاً في حَيَاتِهِ ، فَأرادَ
أَنْ يَحْرِمَهُ مِنْها .

تَسَلَّلَ الشابُّ لَيْلاً والشَيْخُ مُسْتَغْرِقٌ في نَوْمِهِ وَقامَ بِسَرِقَتِها,
وشَعرَ الكَلْبُ بِهِ مُؤَخَرَاً وجَرَى خَلْفَهُ , ولَكِنَّ الَشابَّ كانَتْ مَعَهُ
دَرَّاجَةٌ بُخارِيَّةٌ فَأَسْرَعَ بِها بِعيداً وَلَمْ يَلْحَقْ بِهِ الكَلْبُ .
وحَزِنَ الشيخُ حُزْناً شَديداً عَلَيْها ، ولَكِنَّهُ قالَ : إِنَّ هَذِه العَصا
مُبارَكَةٌ، وَسَوْفَ تَعودُ إِليَّ ثانِيَةً ، ولَنْ يَحْرِمَني اللهُ مِنْها أَبَداً.
اسْتَهْزَأَ البَعْضُ مِنْ كَلامِه هَذا ،
فَقَالَ لَهُمْ: سَوْفَ تَرَوْنَ بِأَنْفِسِكمْ.

قامَ الشابُّ الذي خَطَفَ هَذِه العَصا بِوَضْعِها عَلَي فَرْعٍ كَبيرٍ في أَعْلَى شَجرةٍ حتَّى لا يَراها أَحَدٌ مِنْ المارَّةِ ، وكانَتْ هَذِه الشَجَرَةُ مَزْروعَةً علَى جِسْرٍ وتَميلُ عَلَى مَجْرَىً مائي.

ولِسوءِ حَظِّهِ جاءَ نِسْرٌ ضَخْمٌ لِيَقَفَ عَلى الشَجَرَةِ
فَوَقَفَ على العَصَا فَحَرَّكَها فَسَقَطَتْ في الماءِ الجاري،
ولِأَنَّها كانَتْ مَصْنوعَةً مِنْ الخَشَبِ فَطَفَتْ فَوْقَ الماءِ ,
وتَحَرَّكتْ مَعَ حَرَكَةِ المِياهِ ،

كانَ ذَلِكَ بَعْدَ عَدَّةِ أَيَّامٍ مِنْ سَرِقَتِها .
ذَهَبَ الشابُّ لِيَأْخُذَ العَصَا فَلَمْ يَجِدْها , فَلَمْ يَبْحَثْ
عَنْها لِأَنَّهُ ظَنَّ أَنَّ أَحَداً عَلِمَ بَمَكَانِها وَأَخَذَها .

ذَهَبَ الشَيْخُ ذاتَ يَوْمٍ بِأَغْنامِهِ لِيَسْقِيَها , وانْتَظَرَ قَلِيلاً لِيَسْتَريحَ ، ونَظَرَ في الماءِ فَوَجَدَ عَصَاهُ تَسْبَحُ فَوْقَ سَطْحِ الماءِ, فَطَارَ الشَيْخُ فَرَحاً ثمَّ حَمِدَ اللهَ .

لَمْ يَتَوَقَّعْ الشَيْخُ ما حَدَثَ , فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ شُكْراً لِلهِ علَى عَوْدِةِ عَصاهُ .

عَلِمَ الجَميعُ بِعَوْدِة عَصا الشَيْخِ وسَمَّوْها بِالعَصا المُبارَكَةِ .

عَلِمَ الشَابُّ الذي سَرَقَ العَصا مِنْ الشَيْخِ بِعَوْدَةِ العَصا إِلَيْهِ ؛ فَشَعَرَ بِالحُزْنِ والأَسَى على ما حَدَثَ منهُ تِجاهَ الشَيْخِ ، ونَدِمَ عَلَى ما فَعَلَ ، وقَرَّرَ أنْ لا يعودَ ثانيةً إِلَى ذلك أبدًا , وذَهَبَ إِلَى الشَيْخِ واعْتَرَفَ لَهُ بِما فَعَلَ ، وطَلَبَ مِنْهُ مُسَامَحَتَهُ.

سامَحَهُ الشَيْخُ وعَفَا عَنْه ، وأَصْبحَ الشَابُّ صَديقاً لِلْشَيْخِ يَأْتِي أَحْياناً لِمُرافَقَتِه في وِحْدَتِه .

وأَصْبَحَ يُلازِمُهُ كَثيراً ويَتَعَلَّمَ مِنْهُ الحِكْمَةً وَالصَبْرَ .